



تحليل سياسات

# مراجعة الخيارات الأميركية في سورية ووجهتها: مزيد من الارتباك

وحدة تحليل السياسات في المركز العربي | مارس ٢٠١٤

مراجعة الخيارات الأميركية في سورية ووجهتها: مزيد من الارتباك

سلسلة: تحليل سياسات

وحدة تحليل السياسات في المركز العربي | مارس ٢٠١٤

جميع الحقوق محفوظة للمركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات © ٢٠١٤

المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات مؤسسة بحثية عربية للعلوم الاجتماعية والعلوم الاجتماعية التطبيقية والتاريخ الإقليمي والقضايا الجيوستراتيجية. وإضافة إلى كونه مركز أبحاث فهو يولي اهتماماً لدراسة السياسات ونقدها وتقديم البدائل، سواء كانت سياسات عربية أو سياسات دولية تجاه المنطقة العربية، وسواء كانت سياسات حكومية، أو سياسات مؤسسات وأحزاب وهيئات.

يعالج المركز قضايا المجتمعات والدول العربية بأدوات العلوم الاجتماعية والاقتصادية والتاريخية، وبمقاربات ومنهجيات تكاملية عابرة للتخصصات. وينطلق من افتراض وجود أمن قومي وإنساني عربي، ومن وجود سمات ومصالح مشتركة، وإمكانية تطوير اقتصاد عربي، ويعمل على صوغ هذه الخطط وتحقيقها، كما يطرحها كبرامج وخطط من خلال عمله البحثي ومجمل إنتاجه.

المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات

شارع رقم: ٨٢٦ - منطقة ٦٦

الدفنة

ص.ب: ١٠٢٧٧

الدوحة، قطر

هاتف: +٩٧٤ ٤٤١٩٩٧٧٧ | فاكس: +٩٧٤ ٤٤٨٣١٦٥١

[www.dohainstitute.org](http://www.dohainstitute.org)

١	مقدمة
٢	أسباب الارتباك
٢	١. "مبدأ أوباما"
٥	٢. دواعي تدخّل أوسع ومحاذيره
٥	أ. محاذير التدخّل
٦	ب. دواعي التدخّل
٨	وجهة المراجعة
١٠	الخلاصة

## مقدمة

لا يزال التردد والارتباك المحددين الأبرز لتعامل إدارة الرئيس الأميركي باراك أوباما، مع الملف السوري والحرب المدمرة الدائرة في سورية، حيث الصراع يقترب من إتمام عامه الثالث في ظلّ عزز كلّ من قوّات النظام وقوّات المعارضة عن حسم المعركة لمصلحة أحدهما؛ ما يجعل الصراع أقرب إلى حرب استنزاف للجميع.

وعلى الرغم من فشل مؤتمر "جنيف ٢" في اجترح حلّ سياسي يفضي إلى هيئة حكم انتقالية تقود البلاد نحو الخروج من الأزمة، وهو المسار الدبلوماسي الذي راهنت عليه واشنطن كثيرًا، فذلك لم يدفع إلى الآن إدارة أوباما لحسم أمرها في الملف السوري، والخروج من دائرة الحيرة والغموض في خياراتها. وللاستدلال على حالة "الارتباك" التي تعيشها إدارة أوباما عندما يتعلّق الأمر بالملف السوري، يكفي الإشارة إلى تلك التصريحات المتناقضة التي أطلقها مؤخرًا مسؤولون كبار في الإدارة الأميركية بخصوص مراجعة إدارة أوباما خياراتها في سورية بعد فشل محادثات "جنيف ٢"؛ فما بين قائل إنّ أوباما أمر بمثل هذه المراجعة، ومقلّ من شأنها ومداهما، بدا جليًا ذلك الانقسام بين أركان الإدارة، والذي عمره الآن ثلاث سنين، هو عمر الثورة السوريّة. لقد دفع هذا الانقسام والتخبّط بعض السياسيين، من أمثال عضو مجلس الشيوخ الأميركي البارز، الجمهوري جون ماكين، وصحفًا مؤثرة مثل صحيفة "واشنطن بوست" *The Washington Post* إلى اتّهام إدارة أوباما بالتسبّب في إفقاد أميركا هيبتهما عالميًا، فضلًا عن تبني مقاربة "انهزامية" في سورية<sup>١</sup>.

<sup>١</sup> "Kerry says Obama seeks Syria options, none presented yet, *Reuters*, February 14, 2014, at:

<http://www.reuters.com/article/2014/02/14/us-syria-crisis-usa-idUSBREA1D0NC20140214>

<sup>٢</sup> "هل تغيّرت السياسة الأميركية تجاه سورية؟"، الحرة، ٢٠١٤/٢/١٥، على الرابط: <http://goo.gl/2bRdsB>

<sup>٣</sup> "ماكين لـ CNN: سياسة أميركا بسوريا 'فاشلة'", سي أن أن عربية، ٢٠١٤/٢/١٦، على الرابط:

<http://arabic.cnn.com/middleeast/2014/02/16/mccain-syria-us>,

وانظر أيضًا:

Editorial Board, "On Syria, Obama administration is leading to failure," *The Washington Post*,

January 23, at: <http://goo.gl/t782eq>

## أسباب الارتباك

يعود الارتباك في الموقف الأميركي من الملف السوري إلى سياقين؛ أولهما مرتبط بـ "مبدأ أوباما"، أو مقارنته للكيفية التي ينبغي أن تكون عليها سياسة بلاده الخارجية. أما السياق الثاني، فينحصر في تعارض تقدير حجم المخاطر والفرص التي قد تترتب على تدخل أميركي أكثر فاعلية في الأزمة السورية من عدمه.

### ١. "مبدأ أوباما"

خلال كلمته أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة (٢٤/٩/٢٠١٣)، وظّف أوباما الانتقادات التي وُجّهت لإدارته بخصوص كيفية تعاملها مع الأزمة السوريّة، سواء القائلة إنّ تراجع إدارته عن التلويح بضربات جوية ردّاً على استخدام النظام السلاح الكيماوي ضدّ شعبه في آب / أغسطس الماضي، يعدّ مؤشراً على تراجع التأثير الأميركي في المنطقة، أو تلك القائلة إنّ إدارته لم تتعلّم شيئاً من تجربة العراق، كمدخل لترسيم ملامح سياسة بلاده الخارجية نحو الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في ما تبقى له من ولاية رئاسية. وبحسب أوباما، فإنّ الولايات المتحدة "جاهزة لتوظيف جميع عناصر قوتنا، بما في ذلك القوّة العسكرية، لتأمين مصالحنا الأساسية في المنطقة. ونحن سنصدّي للعدوان الخارجي على حلفائنا وشركائنا، كما فعلنا في حرب الخليج. وسنضمن الانسياب الحرّ للطاقة من المنطقة إلى العالم... وسنعمل على تفكيك الشبكات الإرهابية التي تهدّد شعبنا. وأينما كان ذلك ممكناً، سنبنّي قدرات شركائنا وطاقاتهم وسنحترم سيادة الأمم... لكن حينما يكون من الضروري الدفاع عن الولايات المتحدة في وجه هجوم إرهابي، فإننا سننّخذ إجراء مباشراً. أخيراً، إنّنا لن نتساهل حيال تطوير أسلحة دمار شامل أو استخدامها. ومثلما نعدّ استخدام الأسلحة الكيماوية في سورية تهديداً لأمننا القومي الخاص، فإنّنا نرفض تطوير أسلحة نووية بحيث يمكن أن يطلق العنان لسباق أسلحة نووية في المنطقة وأن يقوّض نظام منع الانتشار في العالم".<sup>4</sup>

<sup>4</sup> "Remarks by President Obama in Address to the United Nations General Assembly", *The White House*, September 24, 2013, at:

بحسب أوباما إذاً، لن يتم اللجوء إلى القوة العسكرية الأميركية إلا في حالة تأمين مصالح واشنطن الأساسية في المنطقة؛ من ذلك الدفاع عن الحلفاء والشركاء، وضمان استمرار انسياب الطاقة، ومكافحة الإرهاب. وهو ما دفع صحيفة "واشنطن بوست" إلى السخرية من مقاربة أوباما هذه، مشيرةً إلى أنّ مصالح أميركا الأساسية التي يمكن أن تؤدي إلى استخدام القوة العسكرية تتضمن ضمان استمرار انسياب النفط بحرية، في حين أنها لا تتضمن التدخل لوقف جرائم ضد الإنسانية كما في سورية<sup>٥</sup>. هذه اللغة الساخرة لصحيفة "واشنطن بوست" - وهي صحيفة ليبرالية مرموقة - تدلّ على أنّ الخلاف بشأن السياسة الأميركية نحو سورية لا يتقاطع على خطوط يمين - يسار، أو ديمقراطي - جمهوري فحسب، بل إنّه يمثل خلافاً بشأن تعريف مجال المصالح الأميركية ونطاقها، ودور البعد الأخلاقي في السياسة الخارجية الأميركية.

في مقارنته هذه لسياسته الخارجية، من الواضح أنّ أوباما يضع تداعيات التورط الأميركي في كلٍّ من أفغانستان والعراق نصب ناظره، وهو الذي فاخر في خطابه الأخير أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة بأنّه سحب القوات الأميركية من العراق، وفي طريقه لسحب ما تبقى من القوات المقاتلة من أفغانستان نهاية العام الجاري<sup>٦</sup>. ويؤكد الرئيس الأميركي هذا المعطى في تبريره إجماع إدارته عن القيام بدورٍ أكبر في سورية بالقول: "من الصعب تخيل سيناريو كان من الممكن لتدخلنا في سورية أن يقود إلى نتيجة أفضل، باستثناء أن نخرط في عملية بحجم تدخلنا في العراق"<sup>٧</sup>. وهو ما لا يريده أوباما الذي جاء إلى البيت الأبيض بوعود لإنهاء عصر الحروب الأميركية التي أنهكت الاقتصاد الأميركي، فضلاً عن كلفتها البشرية الباهظة<sup>٨</sup>.

<http://www.whitehouse.gov/the-press-office/2013/09/24/remarks-president-obama-address-united-nations-general-assembly>

<sup>5</sup> "The Post's View, "Mr. Kerry's empty words on Syria", *The Washington Post*, October 29, 2013, at:

[http://www.washingtonpost.com/opinions/mr-kerrys-empty-words-on-syria/2013/10/28/d422b6c4-3feb-11e3-a624-41d661b0bb78\\_story.html](http://www.washingtonpost.com/opinions/mr-kerrys-empty-words-on-syria/2013/10/28/d422b6c4-3feb-11e3-a624-41d661b0bb78_story.html)

<sup>6</sup> "Remarks by President Obama...", Ibid.

<sup>7</sup> David Remnick, "Going the Distance: On and off the road with Barack Obama", *The New Yorker*, January 27, 2014, at:

[http://www.newyorker.com/reporting/2014/01/27/140127fa\\_fact\\_remnick](http://www.newyorker.com/reporting/2014/01/27/140127fa_fact_remnick)

<sup>8</sup> تجاوز حجم المديونية الأميركية الـ ١٦ تريليون دولار، انظر:

Tim Brown, "Who Do We Owe Most of That \$16 Trillion To?", *Foxnews*, September 4, 2012, at:

وإضافةً إلى أسبابٍ أخرى اقتصادية بحتة طبعاً، كانت هذه الحروب سبباً في دخول الولايات المتحدة أواخر عام ٢٠٠٧ في ركود اقتصادي عميق عدّ الأسوأ منذ "الكساد العظيم" أواخر عشرينيات القرن الماضي. وبهذا كانت أميركا التي جاء إليها أوباما رئيساً، غير تلك التي جاء إليها بوش رئيساً، من الناحية الاقتصادية؛ فأمركا التي ورثها أوباما مستنزفة إلى حدّ كبير، كما أنّ سمعتها الأخلاقية كانت متضعضة عالمياً بسبب حروب "الإرهاب" وأفغانستان والعراق.

ولإدراكه الكلف الباهظة للحروب الأميركية، تعهّد أوباما أمام رأي عامٍ أميركي يرفض الدخول في مغامرة عسكرية أخرى غير محسوبة النتائج والتكاليف، بأنّه لن يرسل الآلاف من القوّات الأميركية تحت قيادته إلى مناطقٍ مختلفة من العالم من دون ذريعة مشروعة، وبأنّ الحرب هي خيار أخير، وينبغي أن تكون ضمن إستراتيجية مدروسة بدقّة، وخطة معدّة بعناية<sup>٩</sup>. لذلك مالت إدارة أوباما منذ البداية إلى العمل أكثر عبر الأطر الدولية كالأمم المتحدة، والحليفة كالتانو مثلاً<sup>١٠</sup>.

وهكذا، سعى أوباما للتركيز أكثر على إعادة بناء أميركا ومعالجة مشاكلها الداخلية؛ كإصلاح نظام الرعاية الصحيّة، وإيجاد وظائف جديدة، وإصلاح النظام الضريبي... إلخ. وفي شهر أيار / مايو ٢٠١٢ وبعد زيارة قام بها إلى أفغانستان وتوقيعه اتفاقية مع الرئيس الأفغاني حامد كرزاي، تحدّد ملامح العلاقات الأميركية - الأفغانية لمدة عشر سنوات بعد الانسحاب الأميركي المفترض من أفغانستان أواخر عام ٢٠١٤، قال أوباما: "الأفغان سيكونون مسؤولين عن أمن بلدهم في نهاية عام ٢٠١٤. لأنّه بعد أكثر من عقد من

---

<http://www.foxnews.com/politics/2012/09/04/who-do-owe-most-that-16-trillion-to-hint-it-isnt-china/>

<sup>9</sup> Remarks of President Barack Obama – As Prepared for Delivery State of the Union Address, *The White House*, February 12, 2013, at:

<http://www.whitehouse.gov/the-press-office/2013/02/12/president-barack-obamas-state-union-address>

<sup>10</sup> Nicholas Kravev, "Iraq war defines foreign policy", *The washington times*, January 15, 2009, at:

<http://www.washingtontimes.com/news/2009/jan/15/iraq-war-defines-foreign-policy/?page=all>;

Joseph S. Nye, "American Foreign Policy after Iraq", March 12, 2007, at:

<http://www.project-syndicate.org/commentary/american-foreign-policy-after-iraq>

الحرب، فإنّه قد حان الأوان لبناء الوطن، هنا في أميركا<sup>11</sup>. وفعلاً، ففي خطابه الأوّل أمام الكونغرس في فترة رئاسته الثانية في ١٢/٢/٢٠١٣، تجنّب أوباما الخوض كثيراً في السياسة الخارجية الأميركية، مفضلاً التركيز على الأجندة المحليّة، وعلى رأسها الاقتصاد، والتي ستكون هي الحكم الحقيقي على رئاسته<sup>12</sup>.

## ٢. دواعي تدخّل أوسع ومحاذيره

إنّ رغبة أوباما في تجنّب التورّط في حربٍ أخرى في العالم الإسلامي، تمثّل السبب المركزي في انصراف إدارته عن فكرة التورّط في الصراع السوري؛ فهو يريد أن يذكره التاريخ كونه الرئيس الذي أنهى أكثر من عقد من التورّط الأميركي في مغامرات عسكرية كانت كلفتها الإستراتيجية والسياسية والعسكرية والاقتصادية، باهظة الثمن بالنسبة إلى الولايات المتحدة. غير أنّ هناك أسباباً أخرى يقدّمها المنتشكّون، وعلى رأسهم أوباما، في تدخّل أميركي أوسع في الأزمة السوريّة، وهي ترتبط بمحاذير تكتيكية ومستقبلية. ولكن هذه المحاذير يقابلها تيار آخر من داخل الإدارة الأميركية أو الكونغرس ومراكز الدراسات، يقدّم ضرورات التدخّل الأوسع في الوضع السوري أو دواعيه، من دون أن يصل أصحاب هذا الرأي إلى طرح تدخّل عسكري أميركي مباشر على الأرض على شاكلة النموذج العراقي، ولا حتّى بصورة أصغر.

### أ. محاذير التدخّل

يحدّر أوباما من تورّط عميق في سورية؛ وذلك بناءً على تقييم تتبناه الدائرة الضيقة المحيطة به في البيت الأبيض مفاده أنّه حتى لو سقط نظام الأسد في سورية، فإنّ البلد ستكون بعيدة عن الاستقرار لسنوات عديدة مقبلة؛ إذ قد تشهد حرباً أهلية، وعندها سيمثّل أيّ وجود عسكري أميركي على الأرض خطراً<sup>13</sup>. ويرى أوباما أيضاً، وبحسب خطابه الأخير في الأمم المتحدة، أنّه لا يمكن لعملٍ عسكري،

---

<sup>11</sup> Mary Bruce, "Obama's Weekly Address: Time to 'Focus On Nation-Building Here at Home'", *ABCNEWS*, May 5, 2012, at:

<http://abcnews.go.com/blogs/politics/2012/05/obamas-weekly-address-time-to-focus-on-nation-building-here-at-home/>

<sup>12</sup> President Barack Obama's State of the Union..., Ibid.

<sup>13</sup> Michael R. Gordon & David E. Sanger & Eric Schmitt, "U.S. Scolds Russia as It Weighs Options on Syrian War", *The New York Times*, February 17, 2014, at:



سواء كان داخلياً أو خارجياً، أن "يحقّق السلام الدائم" في سورية<sup>14</sup>. كما يخشى البيت الأبيض أن يفضي تزويد المعارضة المسلحة السوريّة بالأسلحة الثقيلة والمتقدّمة، إلى وقوع هذه الأسلحة في أيدي من تعدّهم واشنطن "منظرّفين"، وقد تُستخدم يوماً ضدّ المصالح الأميركيّة أو حلفائها. كما أنّ مضادّات الطائرات التي تطالب بها المعارضة السوريّة المسلحة، قد يستخدمها أولئك "المنظرّفون" - إن وصلت الأسلحة إلى أيديهم - ضدّ الطيران المدني<sup>15</sup>.

### ب. دواعي التخلّ

في الوقت الذي لا يطرح فيه أحد في الولايات المتحدة وجوداً عسكرياً أميركياً على الأرض السوريّة على شاكلة النموذجين الأفغاني أو العراقي، فإنّ أقصى ما يطالب به أنصار هذا الرأي، وعلى رأسهم عضو مجلس الشيوخ الأميركي جون ماكين، خيارات تتراوح بين رفع تسليح الجيش السوري الحرّ، وربّما تأسيس منطقة حظر للطيران، وتطوير نوعية الأسلحة والتجهيزات التي يجري إرسالها<sup>16</sup>. بدأ بعض هذا الرأي، وتحديدًا في ما يتعلّق برفع تسليح الجيش السوري الحرّ، وتحسين الأسلحة التي تُسلّم له، يجد له بعض الأصداء الإيجابية في واشنطن، بل ومن داخل البيت الأبيض نفسه، وإن لم يصل الأمر إلى تبني أيّ خيار من هذه الخيارات رسمياً بعد. أمّا دواعي إرهابات هذا "التحوّل" المحتمل في الموقف الأميركي، فيمكن إيجازها في ما يلي:

- استياء أوباما من الموقف الروسي الذي يرى أنّه ساهم في إفشال محادثات "جنيف 2"؛ إدارة أوباما تبنّت الخيار الدبلوماسي لمعالجة الصراع في سورية. غير أنّ هذا الخيار أثبت فشله إلى الآن، وجعل إدارة أوباما عرضة للانتقادات الداخلية والخارجية؛ فالروس، بحسب مسؤول غربي في صحيفة "نيويورك تايمز" "يرون أنّ رجلهم (الأسد) يكسب على الأرض، وربّما يكونون محقّين في ذلك. وهكذا فنحن عدنا إلى السؤال الذي واجهناه منذ عام: كيف تغيّر ميزان القوى على الأرض وترغم السوريين على التفاوض؟"<sup>17</sup>.

[http://www.nytimes.com/2014/02/18/world/middleeast/russia-is-scolded-as-us-weighs-syria-options.html?hwp&rref=world&\\_r=0](http://www.nytimes.com/2014/02/18/world/middleeast/russia-is-scolded-as-us-weighs-syria-options.html?hwp&rref=world&_r=0)

<sup>14</sup> Remarks by President Obama in Address to the United Nations General Assembly, Ibid.

<sup>15</sup> "U.S. Scolds Russia as It Weighs ...", Ibid.

<sup>16</sup> "ماكين لـ CNN: سياسة أميركا بسوريا 'فاشلة'، المرجع نفسه.

<sup>17</sup> "U.S. Scolds Russia as It Weighs ...", Ibid.

- الخوف من تحوّل سورية إلى ملاذٍ آمنٍ للـ "إرهاب" و"القاعدة". وهو أمر أصبح يتكرّر على لسان الرئيس الأميركي؛ ففي خطابه المشار إليه سابقاً أمام الأمم المتحدة، يقول أوباما: "لقد حان الوقت لروسيا وإيران أن تدركا أنّ الإصرار على التمسك بحكم الأسد من شأنه أن يؤدي مباشرةً إلى النتيجة التي كانوا يخشونها: توفير مساحةٍ عنيفة على نحوٍ متزايدٍ للمتطرفين للعمل"<sup>18</sup>. وهي التحذيرات نفسها التي أطلقها من قبل مسؤول المخابرات القومية الأميركية، جيمس كلابر في شهادةٍ له أمام لجنة الاستخبارات في مجلس الشيوخ الأميركي، والتي وصف فيها الأوضاع في سورية بـ "الكارثة المروعة". وحذّر فيها من أنّ سورية "تتحوّل إلى مركزٍ للتطرف الراديكالي وتهديدٍ محتملٍ للأمن القومي"<sup>19</sup>. وكان مسؤولون استخباراتيون أميركيون قد حذّروا في شهر كانون الثاني / يناير الماضي من أنّ "القاعدة" في سورية تسعى لتجنيد ٧٠ أميركياً على الأقلّ انخرطوا في الصراع السوري لمهاجمة أميركا عند عودتهم إلى الولايات المتحدة<sup>20</sup>. وبحسب مسؤول غربي رفيع، فإنّ أوباما لديه مخاوف حقيقية الآن من أن تتحوّل سورية إلى قاعدة لتدريب "جيل جديد من الإرهابيين"، في ظلّ غياب حلّ سياسي<sup>21</sup>. و"هذا تغيير كبير مقارنة بالعام الماضي" إذا أُضيفت إليه "تكريات أفغانستان التي بدأت تطارد الجميع"<sup>22</sup>.

- إنّ عدم دعم قوّات المعارضة "المعتدلة" وعدم تسليحها أدّى وسيؤديان إلى تقوية المجموعات "المتطرفة" على الأرض<sup>23</sup>. إضافةً إلى تأكيد مسؤولين أميركيين أنّ الوكالات الاستخباراتية الأميركية لها

<sup>18</sup> Remarks by President Obama in Address to the United Nations General Assembly, Ibid.

<sup>19</sup> Oren Dorell, "Senate panel told terror poses greatest threat", *USA TODAY*, January 29, 2014, at: [http://www.usatoday.com/story/news/world/2014/01/29/terror-threat/5020979/;](http://www.usatoday.com/story/news/world/2014/01/29/terror-threat/5020979/)

Anne Gearan, "Diplomacy is failing in Syria, Obama acknowledges", *The Washington Post*, February 12, 2014, at: <http://goo.gl/1bCt7E>

<sup>20</sup> James Phillips & Cassandra Lucaccioni, "Al-Qaeda Seeks American Recruits in Syria", *THE FOUNDRY*, January 10, 2014, at:

<http://blog.heritage.org/2014/01/10/al-qaeda-seeks-american-recruits-syria/>

<sup>21</sup> "U.S. Scolds Russia as It Weighs ...", Ibid.

<sup>22</sup> Ibid.

<sup>23</sup> ورد في كلمة أوباما في الأمم المتحدة: "وقد عملت أميركا وغيرها على دعم المعارضة المعتدلة، ولكن المجموعات المتطرفة لا تزال تسعى لاستغلال الأزمة"، انظر:

الآن تصوّر أوضح وأفضل لطبيعة القوى المقاتلة على الأرض، ومن يمكن التعامل معهم ممّن لا يمكن الثقة بهم<sup>٢٤</sup>.

- العامل الأهمّ الذي يمكن أن يدفع الولايات المتحدة للقيام بدورٍ أوسع في الصراع السوري، يمكن أن يجد مبرّره في خيار إدارة أوباما المفضّل للتعامل مع الأزمة في سورية إلى الآن، وهو الخيار الديبلوماسي السياسي الذي قد يخضع لمراجعة بعد أن تبين أنّه لا يحقّق النتائج المرجوة.

## وجهة المراجعة

لقد ضاعف إفتشال الروس، إضافةً إلى الإيرانيين، مؤتمر "جنيف ٢" عبر دعمهم مواقف النظام المتشدّدة، والذي استفاد بدوره من تحسّن وضعه العسكري على الأرض، الضغوط الداخلية والخارجية على إدارة أوباما لسبر غور خيارات أخرى؛ فمعارضوه في واشنطن اتّهموه بالضعف والانهازامية وإفقاد أميركا هيبتها، أمّا حلفاؤه في المنطقة، وعلى رأسهم السعودية، فلم يخفوا استياءهم وانتقاداتهم لرئيسٍ دعا - من دون فعل شيء - إلى استقالة الأسد منذ شهر آب / أغسطس ٢٠١١؛ أي بعد نحو انقضاء خمسة أشهر على تفجّر الثورة السوريّة، ثمّ تردّده وتراجعته فيما بعد عن تنفيذ وعيده للنظام السوري في آب / أغسطس ٢٠١٢ بمعاقبته إن هو حرّك الأسلحة الكيماوية أو استخدمها<sup>٢٦</sup>. بل حتّى صفقة السلاح الكيماوي السوري التي جرت بين الولايات المتحدة وروسيا في أيلول / سبتمبر الماضي مقابل تجنّب النظام السوري

---

Remarks by President Obama in Address to the United Nations General Assembly, Ibid.

<sup>24</sup> "U.S. Scolds Russia as It Weighs Options...", Ibid.

<sup>25</sup> Scott Wilson & Joby Warrick, "Syria's Assad must go, Obama says", *The Washington Post*, August 18, 2011, at:

[http://www.washingtonpost.com/politics/assad-must-go-obama-says/2011/08/18/gIQAelheOJ\\_story.html](http://www.washingtonpost.com/politics/assad-must-go-obama-says/2011/08/18/gIQAelheOJ_story.html)

<sup>26</sup> Remarks by the President to the White House Press Corps, *The White House*, August 20, 2012, at: <http://www.whitehouse.gov/the-press-office/2012/08/20/remarks-president-white-house-press-corps>

ضربات عسكرية جوية أميركية، لا تسير بحسب الجدول الزمني المتفق عليه؛ جزاء مماثلة النظام<sup>٢٧</sup>.  
أضف إلى ذلك أنّ أوباما الذي سيزور السعودية في شهر آذار / مارس الجاري، قد يسعى إلى تهدئة  
خواطر مسؤولي المملكة عبر سماح إدارته بتقديم بعض الأسلحة النوعية للتوّار السوريين "المعتدلين"<sup>٢٨</sup>.

لقد فضّل البيت الأبيض دائماً حلاً دبلوماسياً على أساس أنّه لا يوجد حلّ عسكري ناجح يمكن أن "يحقّق  
السلام الدائم" في سورية. غير أنّ رجحان كفة النظام عسكرياً على الأرض، وإن بصورة نسبية، وذلك بفضل  
السلاح الروسي والدعم الإيراني وعناصر حزب الله ومليشيات شيعية أخرى له، أجهض الحسابات الأميركية  
بأن يؤدّي التوازن العسكري على الأرض، وعجز طرفيه عن حسم نتيجته، إلى اتفاق سلمي ينتهي بحكومة  
انتقالية يستبعد منها الأسد ودائرته الضيقة. ومع ما يبدو أنّه فشل للخيار الدبلوماسي السياسي، يبقى  
السؤال، ما هو البديل الأميركي الآن؟

في لقائه مع العاهل الأردني، الملك عبد الله بن الحسين، في "صني لاند" في ولاية كاليفورنيا في الرابع  
عشر من شهر شباط / فبراير الماضي، ألمح أوباما إلى المدى الذي يمكن أن يذهب إليه على الأرض  
للتأثير في سياق الصراع السوري؛ فقال: "لا يمكن معالجة العارض (الأوضاع الإنسانية واللاجئين السوريين)  
فحسب.. لا بدّ أن نحلّ أيضاً المشكلة الأساسية... لا بدّ من انتقال سياسي". ولكن كيف يمكن تحقيق ذلك؟  
يضيف أوباما: "سنستمرّ في التخطيط لوضع إستراتيجية بشأن الطريقة التي يمكننا عبرها إحداث تغيير  
فعال في الحسابات في داخل البلد للحفاظ على سورية متماسكة". وأكد أنّه لا يرى حلاً سياسياً في المدى  
القصير، غير أنّه شدّد على أنّه "ستكون هناك خطوات مرحلية يمكننا أن نأخذها لوضع مزيد من الضغط  
على نظام الأسد"، من دون أن يوضح طبيعة هذه الخطوات<sup>٢٩</sup>.

<sup>٢٧</sup> سوريا تطرح خطة جديدة لإزالة الأسلحة الكيماوية خلال ١٠٠ يوم، رويترز، ٢١/٢/٢٠١٤، على الرابط:

<http://ara.reuters.com/article/topNews/idARACAEA1K0AA20140221>

<sup>28</sup> Maria Abi-Habib & Stacy Meichtry, "Saudis Agree to Provide Syrian Rebels With Mobile Antiaircraft Missiles", *WSJ*, Feb 14, 2014, at:

<http://online.wsj.com/news/articles/SB10001424052702304703804579382974196840680>;

"U.S. Scolds Russia as It ...", *Ibid*.

<sup>29</sup> "President Obama's Bilateral Meeting with His Majesty King Abdullah II of Jordan", February 14, 2014, at:

تبرز في تصريح أوباما السابق ثلاث نقاط مهمّة، وهي:

- أولاً: تأكيده على ضرورة وجود انتقال سياسي (أي حلّ سياسي) للأزمة السوريّة، ولكن هذا الحلّ لن يتحقّق دون تغيير "الحسابات" على الأرض. وهو ما يبدو أنّه إشارة إلى محاولة تعديل ميزان القوى من جديد ما بين قوّات المعارضة والنظام لإرغام الطرفين، وخصوصاً النظام، على التفاوض مجدّداً.
- ثانياً: أنّه لا يرى حلّاً في وجود الأسد على رأس السلطة.
- ثالثاً: أنّه يلمّح إلى "خطوات مرحلية" للضغط على نظام الأسد. وقد تكون هذه الخطوات مرتبطة بالتقارير الأميركية التي تشير إلى أنّ الإدارة الأميركية ستسمح بتزويد قوّات مختارة من المعارضة السوريّة "المعتدلة" بأسلحة نوعيّة، وتحديدًا مضادّات الطائرات؛ لإضعاف تفوّق النظام في هذا المجال.

## الخلاصة

تندرج هذه المواءمة الجديدة المفترضة في مقاربة إدارة أوباما - إن كُتبت لها أن تتحوّل إلى سياسة - في إطار ملامح تصوّر كلّي لإيجاد حلّ للصراع في سورية، والذي عبّر عنه أوباما في خطابه الأخير أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة، ومفاده أنّ: "على الذين يواصلون دعم المعارضة المعتدلة، من بيننا، إقناعها بأنّ الشعب السوري لا يمكن أن يتحمّل انهيار مؤسسات الدولة، وأنّه لا يمكن التوصل إلى تسوية سياسية من دون معالجة المخاوف المشروعة والعوامل المثيرة للقلق لدى العلويين والأقليات الأخرى"<sup>30</sup>.

إنّ إدارة أوباما لا تريد - حتى الآن - تورّطاً في الملفّ السوري عبر قوّاتٍ على الأرض، ولا حتّى عبر ضربات جويّة. كما أنّها لا تريد بقاء الأسد. ولكنّها تريد أن يتمّ ذلك ضمن تسوية سياسية، تحفظ مؤسسات الدولة (أي بنية النظام) ونفوذ الأقليات الداعمة له فيها. ولتحقيق ذلك، فإنّها قد تسمح ببعض الدعم العسكري لقوى "معتدلة" لضمان نوعٍ من التوازن العسكري على الأرض لتحقيق هذه التسوية، لا لتمكين المعارضة من

---

<http://www.whitehouse.gov/photos-and-video/video/2014/02/14/president-obamas-bilateral-meeting-his-majesty-king-abdullah-ii-jo#transcript>

<sup>30</sup> Remarks by President Obama in Address to the United Nations General Assembly, Ibid.

إسقاط النظام عسكرياً. مع ضرورة التأكيد دومًا، أنّ حتى هذه المواءمة الجديدة المفترضة قد تكون هي الأخرى ضحية التردد والارتباك اللذين أنتجا موقف إدارة أوباما من الملف السوري ومعزلته؛ ما يعني في نهاية المطاف أنّه قد لا يطرأ على الموقف الأميركي حيال الأزمة السورية تغيير مهمّ، على الرغم من كلّ التصريحات والإشارات التي توحى بعكس ذلك. بل هناك إصرار على تجريب المزيد من السياسات التي جرى تجربتها طوال الأعوام الثلاثة الماضية، على أمل أن تؤدي إلى نتائج مختلفة.